حوار الحضارات : محاولة للتعريف

ظهرت، في العقدين الأخيرين من القرن العشرين مفاهيم تؤسس لنظام فكري مختلف تماما عمّا ساد في هذا القرن ، لعل أهمها وأكثرها اليوم انتشارا وشيوعا، بحسب رأي محمّد عابد الجابري المفاهيم التالية: النظام العالمي الجديد، نهاية التاريخ، صدام الحضارات، الهويات، العولمة، وأخيرا وليس آخرا : **حوار الحضارات** ! ولم يكن مصطلح حوار الحضارات إلاّ الردّ الموضوعيّ على مصطلح " صدام الحضارات " الذي ابتدعه أستاذ العلوم السياسيّة الأمريكي صامويل هنتغتون في كتابه " صدام الحضارات. إعادة صنع النظام العالمى". وليس حوار الحضارات إلاّ ضربا من ضروب التفاعل المفترض بين حضارتين أو أكثر يُسعى فيه إلى العمل على تبادل الخبرات في مجالات متعدّدة لمزيد تمتين العلاقات بين الشعوب ثقافيّا وسياسيّا واقتصاديّا.

الحوار لغة : ورد في " لسان العرب " لابن منظور جذر (حور) وهم يَتَحاوَرُون أَي يتراجعون الكلام. والمُحاوَرَةُ: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره. وورد في معجم الغنيّ : أَرَادُوا أَنْ يَتَحَاوَرُوا لِحَسْمِ الْمُشْكِلِ : أَيْ أَنْ يَتَنَاقَشُوا لِيَتَفَاهَمُوا، أَنْ يَتَجَادَلُوا. أمّا الحوار اصطلاحا فهو نشاط عقليّ ولفظيّ يقدّم المُتحاورون الأدلّة والحجج والبراهين التي تبرّر وجهات نظرهم بحريّة تامّة من أجل الوصول إلى حلّ لمشكلة أو توضيح لقضية ما.

الحضارة لغة : ورد في معجم الغنيّ: يَعِيشُ أَهْلُ الْمُدُنِ فِي حَضَارَةٍ : فِي تَمَدُّنٍ عَكْسَ البَدَاوَةِ. وحضارة أيّ أمّة هي مَظَاهِرُ التَّقَدُّمِ وَالرُّقِيّ فِي مَيَادِينِ العِلْمِ وَالدِّينِ وَالفَنّ وَالأَدَبِ وَالمِعْمَارِ مَعَ مُجْمَلِ خَصَائِصِهَا الْمُمَيِّزَةِ لَهَا.

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

ويمكن القول بأنّ الحضارة تعبّرُ عن مدى ما وصلت اليه أمّة من الأمم في نواحي نشاطها الفكريّ والعقليّ من عمرانٍ ومعارفَ وفنونٍ وأوّل من استعمل هذا اللّفظ بهذا المعنى هو المفكّر العربي ابن خلدون حين ميّز بين العمران البدويّ والعمران الحضريّ وجعل لفظ حضر وحضارة مقابل بدو وبداوة. ويعرفها معجم Le petit larousse تعريفا اخر لها اذ تعني مجموعة المميزات والقيم الشاهدة على درجة التقدّم لمجتمعٍ انسانيٍّ مثل الحضارة اليونانيّة والرّومانيّة والإسلاميّة. أمّا تايلور عالم الانتربولوجيا فيرى أنّ الثقافة أو الحضارة بمعناها الاتنوغرافيّ الواسع هي ذلك الكلّ المركّب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفنّ والأخلاق والقانون والعرف وكلّ القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيثُ هو عضو في المجتمع.

دواعي حوار الحضارات :

عرفت الإنسانيّة مع العولمة تقاربا بين الشعوب والأمم – لا الحكومات وأصحاب السّلطة - لم تشهد مثيله في تاريخها أمّنه التطوّر التكنولوجي الذي مسّ وسائل الاتّصال والتّواصل وغذّته الحاجة إلى التعرّف على الآخر المختلف في آرائه وأنماط سلوكه وعاداته وتقاليده وكلّ ما يكوّن ثقافته. وبذلك أصبحت الحاجة ضروريّة لبناء جسور التفاهم والتسامح والتعايش بين الأمم كي تتجنّب ويلات الصّراع والحروب التي عانت منها البشريّةُ طويلا. إضافة إلى اكتشاف أنّه لا حياة لثقافات متطابقة فالتمايز الثقافي أساس التفاعل والتعايش بين الأمم هذا الذي يمثّل جوهر حوار الحضارات باعتباره رغبة مشتركة في التواصل والتعايش السلميّ والتعاون فلا تفاضل بين الثقافات والحضارات ولا قدرة لحضارة على الاكتفاء بذاتها ونبذ الآخر. يقول

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

توفيق بن عامر : " فلا يمكن الحديثُ عن وحدانيّة ثقافيّة كما يرى اعداء الحوار ولا عن تفاضل بين الثقافات بقدر ما يتعيّن النّظر إلى ما في التعدّد من تكامل بين أجزاء التجربة الثقافيّة الإنسانيّة."

شروط حوار الحضارات :

- ضرورة توفّر الحريّات الأساسيّة وأهمّها مبدأ حريّة الرّأي.
- أن يكون الحوار متكافئا تتوفّر له شروط المساواة و النّدية و الاحترام المتبادل.
- تحييد أثقال الماضي والاستعماريّ منه خاصة.
- القضاء على الجهل بالآخر والاعتراف به وبالتنوّع الثقافيّ والاختلاف العقائديّ. يقول توفيق بن عامر : "ضرورة الاعتراف بالآخر وبهويّته ومعتقداته وحضارته ."
- ضرورة تحديد خصائص الهويّة حتى يتم إدراكها من طرف الأنا ليعتزّ بها ويعرفها الآخر ليحترمها .
- احترام الكرامة الإنسانية وتجنب التمييز بكل أشكاله .
- ترسيخ قيم التسامح والقبول بالآخر .
- العمل على تقويّة المشترك ومحاولة تحييد المختلف .
- القدرة على الحوار والمضيّ فيه قُدما حتّى يحقّق أهدافه. يقول توفيق بن عامر: " من شروط الحوار أهليّة الحوار ومفادها أن تكون الثقافةُ المحاوِرةُ مؤهلة لإجرائه والانخراط فيه وجاهزة لتقديم الطرح المناسب والمفيد للثّقافات. "

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

وسائل حوار الحضارات :

- التّرجمة الأهمّ من بين وسائل حوار الحضارات وهي ليست عملا عفويّا أو ظاهرة محايدة إنّها كما يقول محمّد حافظ ذياب اختيار حضاريّ يدلّ على موقف إيديولوجيّ محدّد، سواء بالنسبة إلى موضوع النصّ المترجم، أو الطّريقة التي ينقل بها من لغة إلى أخرى.
- مراكز الدراسات العلميّة البحثيّة المتخصصّة ذات القدرة العالية على التحليل والاستشراف في علاقة بالأنا وبالآخر.
- استخدام الوسائط الحديثة وشبكة الانترنيت ووسائل الإعلام على اختلافها والفنون-كالسّينما مثلا- لحسن التّعريف بالذّات والتعرّف على الآخر.
- تشجيع السياحة الثقافيّة ورفع القيود عن حركة التنقّل بين الدول.
- تشجيع مؤسّسات المجتمع المدنيّ كالجمعيّات والمنظّمات والأحزاب والمؤسّسات التّعليميّة والتربويّة والثّقافيّة على نشر ثقافة الحوار.

عوائق حوار الحضارات :

- الدّعوات من الشّرق والغرب إلى القطيعة مع الآخر ونبذ هويّته الحضاريّة جملة وتفصيلا.
- الإيمان بنظريّة الإنسان الأرقى والأسمى وأفضليّة شعب على آخر لأسباب جينيّة أو عرقيّة أو دينيّة.
- رغبة الدّول الكبرى في ضمان مصالحها الاقتصاديّة بشتّى السّبل ومنها الاستعمار المقنّع والهيمنة على سلطات القرار في الدّول المستضعفة وإفراغها من معاني السّيادة.

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

- تعاظم مشاعر الكراهيّة والحقد وانتشار ثقافة عدائيّة في العلاقات بين الأفراد والشّعوب عبر تغذيّة العنصريّة والتعصّب.
- الإعلام المضلّل للرّأي العام العالميّ بحسب رأي توفيق بن عامر في مبالغته في التّركيز على مظاهر النّزاع والعنف وعلى إبراز مشاهد العداء الدّينيّ أو العنصريّ أو الطّائفيّ وتضخيمها والذي يعطي صورا مغلوطة عن الآخر ممّا يزيد من إذكاء مشاعر الجفاء بين الشّعوب.

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math